موقع الدكتور محمد بن أبي شنب من ظاهرة الاستشراق والمستشرقين.

د. الصادق دهاش*

مقدمة: تعرضت الجزائر وغيرها من الدول العربية والإسلامية إلى حملة مسعورة قادها مستشرقون فرنسيون الذين رافقوا الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 وواصلوا أعمالهم الإستشراقية جنبا إلى جنب الجنود الفرنسيين من أجل تكريس الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية فقد هيأ هؤلاء المستشرقين الأرضية الخصبة لنجاح الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد قاموا بعدة دراسات علمية أكاديمية تعرفوا من خلالها على نمط حياة الجزائريين، من عادات وتقاليد وسلوكيات وأفكار، وأحوال شخصية، فوقفوا على نقاط قوة وضعف المجتمع الجزائري، فروجوا بكتاباتهم إلى التمسيح والتنصير، والتشكيك في قدرات الجزائريين، والتشويش على عقولهم بإحياء وإثارة النعرات الفكرية واللغوية والدينية .

أثر المستشرقون في كثير من المفكرين والأدباء الجزائريين وكان محمد بن أبي شنب واحدا منهم، فقام المستشرقون بمساعدة من بعض المثقفين الجزائريين فقاموا بجمع المخطوطات والعمل على تحقيقها، ودرسوا الإسلام واللغة العربية واللهجات المحلية واستعمالها في ضرب لغة الضاد، وقد أثر المستشرقون الفرنسيون في المسلمين عامة والجزائريين خاصة بأهدافهم ومناهجهم العلمية والأدبية، وأساليبهم وآثارهم باتباعهم طريقة الغزو الثقافي والفكري، الذي مرروه عبر عدة وسائل، كاستصدار أرمدة من الكتب والمجلات والنشرات، وعقدهم للعديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات، خاصة وأن بعض المستشرقين بالغوا في إظهار نوع من الحرية والمرونة والتسامح والحوار، وكل ذلك كان من أجل تمرير مشروعهم الاستعماري المغلف بأفكار جذابة كحرية الأديان وحوار الحضارات والثقافات، والتسامح والتقارب والتعاون.

1- اللغة العربية والاستشراق: إذا عدنا لأهم المؤتمرات الاستشراقية الأوربية التي بحثت في موضوع آداب اللغـات الشرقية واللغة العربية فنجدها كثيرة ومتداخلة وكثيفة فكان أولها مؤتمر باريس سنة 1873، ولندن سنة 1876، وطرسبورغ سنة 1877، وبرلين

*- أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب واللغات- جامعة سعد دحلب بالبليدة.

سنة1881، وليدن "هولندا" سنة 1883 وفيينا سنة 1886 وستوكهولم سنة 1889، وليدن ثانية سنة 1892، وجنيف سنة 1894، وباريس ثانية سنة 1897 (لم تحضره دول المحور ألمانيا النمسا المجر)، وهامبورغ سنة 1902، والجزائر سنة 1905، وكوبنهاغن سنة 1909، وأثينا سنة 1912، وأكسفورد سنة 1915"[1].

وقامت النمسا سنة 1753م بتأسيس مدرسة لتعلم اللغات الشرقية لقناصلها وتجارها، وتبعتها فرنسا سنة 1795 بإنشاء مدرسة للغات الشرقية لنفس الغرض، ثم تبعتها ألمانيا سنة 1887، ثم تلتها روسيا، وإنجلترا، فإيطاليا، وفي الحقيقة لم تخل أهم الجامعات الأوروبية من تدريس اللغة العربية منذ القرن السادس عشر، خاصة في أرقى الجامعات بألمانيا وإنجلترا وهولندا[2].

وعلى ما يبدو فإن محمد بن ابي شنب، لم يحضر ولا مؤتمر من المؤتمرات العلمية الكبيرة غير الاستشراقية، وإن وجدت فهي قليلة جدا، في حين كان حضوره قويا في المؤتمرات الإستشراقية، كمؤتمر الجزائر سنة 1905، وأكسفورد سنة 1928، علما بأن فكرة المجامع العلمية اللغوية، والعلمية والفنية، والتاريخية، والأدبية، كانت موجودة عند العرب منذ القدم،كالمجامع الجاهلية (ندوة قريش)، وسوق عكاظ[3]، أما أوربا فقد عرفت هي الأخرى فكرة المجامع العلمية، وكانت تسمى عندهم أكاديمي "académie"، وهي كلمة لاتينية تنسب عادة إلى البطل أكاديميوس الذي يقال بأنه اشترى مساحة عمومية فكان يجلس فيها الفلاسفة، كسقراط وأفلاطون[4]، وكانت كل المجاميع قد سيطر عليها الرجال وغاب عنها العنصر النسوي، ولم تقبل فرنسا بانضمامهن إلا في سنة 1702[5].

أما بالنسبة للنساء العالمات العربيات فلا ربما لم ينظمن إلى المجامع حتى بعد الحرب العالمية الثانية، ومن الأعراض الرئيسية التي اتسمت بها هذه المجامع العلمية، اقتباس المعارف وتقريبها وتبويبها وترقيتها، والانتباه لكل ما يحدث عند الأمم لمجاراتها والتفوق عليها والتبسط في الوقوف على الأفكار والاكتشافات والاختراعات والعادات والأخلاق، وتطبيق العلم على النمل[6].

ومن الكتاب المستشرقين الذين كانوا يكتبون كتابة جيدة باللغة العربية السادة: جويدي ونالينو، وماسينيون، ومارتيني، ومارجليون وبرون، وبروكلمان، وكرنكوف ماريمان، ومورتس، وغولد زيهر[7]، أما فيما يخص طريقة تعلمهم اللغات الشرقية بما فيها اللغة العربية،

فكانت تتم عبر مرحلتين: ففي المرحلة الأولى كانت تقام في مدارس أوربية يأخذ فيها قواعد اللغة وأصولها ومغزاها، وفي المرحلة الثانية كان هؤلاء المتعلمين يرحلون إلى الدول العربية للاختلاط بأهلها الأصليين، فيتلقون في مدارسها ليحصل لهم أنيس سماع اللغة العربية[8].

وقام المستشرقون الأوربيون بنشر التراث العربي، وذلك بتحقيقهم للعديد من التراث، فنشر المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي كتاب "كليلة ودمنة" لمؤلفه ابن مالك، وكتاب الاعتبار لعبد اللطيف البغدادي، ومقالات الحريري، ونشرها لترميز مقدمة ابن خلدون والمستشرق تشو كو سيني دي بريفال الذي نشر المؤلفات السبع، وكذلك أمثال الغمان الحكيم، والمستشرق باريه دي منار الذي نشر كتاب مروج الذهب للمسعودي، والمستشرق الفرنسي ماسنيون الذي نشر كتاب الطواسي للحلاج[9].

وهكذا فبقدر خدمة المستشرقين للتراث العربي في بعض جوانبه، وإفادتهم للغة العربية وتطويرها، إلا أنهم أضروا في المقابل الفكر والثقافة العربية، وذلك ببث سمومهم القاتلة في الثقافة الشعبية للشعوب العربية والإسلامية، ومع ذلك كان علاّمة الشرق الشيخ طاهر الجزائري من المعجبين بعمل المستشرقين، خاصة في نقطة إتقانهم لعمل نشر الكتب، وتطبيقهم لمنهج علمي أكاديمي صارم، وكمثال على ذلك فقد فضّل الشيخ طاهر الجزائري تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في ألمانيا، الذي كان أصلح من الطبعة التي طبعت في الأستانة، شكلا ومضمونا، ونفس الملاحظة أشار إليها الشيخ محمد المبارك لّما اختار قراءة سيرة ابن هشام ابن الطابع الإفرنجي التي عني بطبعها المستشرقون أكثر من عناية المصححين لها في الطبقة الأميرية في مصر[10].

2- المستشرقون والموسوعة الإسلامية: كان الصراع على أشده بين بعض المثقفين العرب والمسلمين حول موضوع من تأثر بالآخر في الفكر والحضارة، فمن هو الأصل ومن هو الفرع، فكان محمد كرد علي يقول بأن العرب كانوا مشهورين بكتابة المعلّمات "الموسوعات"، لذلك فقد تحدى العلامة الإنجليزي براون سنة 1907 في محاضرة له، أمته الإنجليزية التي تفاخر بدائرة المعارف البريطانية بجماعة من أهل العلم في العرب ألفوا معلمة اسمها "أخوات الصفا"، بينما كانت أوروبا في دور الهمجية، ويقول المستشرق هيس السويسري، إننا "أي أهل أوربا" نعجب لما نقرأه من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين أمثال: ياقوت الحموي، والبيروني، والخوارزمي، وابن خلدون[11].

ولطالما حثّ المستشرق هوتسما الغرب في عدة مؤتمرات استشراقية دولية إلى حاجة أوربا الماسة إلى معلمة إسلامية تجمع شتات جميع أبحاث علماء المستشريقات التي كانوا قد هيئوها عن الشعوب الإسلامية، فكان الرد سريعا من هوتسما في مدينة أوترخت "بهولندا"، فسارع بنشر تأليفا بمعاونة بعض علماء الاستشراق في لندن كنموذجا عن المعلّمة الإسلامية، وتم انجاز هذا العمل العلمي الأكاديمي سنة **1894** والذي كان بثلاث لغات هي: "الألمانية والفرنسية والإنجليزية"[12].

وفي الحقيقة لم يكن من بين الكتاب العرب المؤازرين لهذه المعلمة سوى ثلاثة عرب من المشرق، وكان يوجد من بينهم عالم عربي مغربي واحد، وهو الدكتور محمد بن أبي شنب، وهو أحد أبرز علماء الجزائر، وكان محمد كرد علي من المعجبين أيضا بهذه الموسوعة الغربية التي وضعها السيد هوستا على شاكلة الموسوعة الإسلامية، لذلك صرح قائلا: "لقد تفحصنا هذه المعلمة، فكنا نعجب بأبحاثها ونستفيد من علم كاتبيها وتمحيصهم، ولا جرم فهي أمنع كتاب على الإسلام والمسلمين في الغرب، وهو أقرب إلى الحقائق والتمحيص، وعمل كهذا يولي العلم الغربي شرفا، وأي شرف، خصوصا وأن القائمين به هم في معرفة الشرق الإسلامي، مجتهدون لا مقلدون"[13].

ونشر محمد كرد علي هو الآخر مقالة بعنوان "أثر المستغربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية"، وهي في الأصل محاضرة ألقاها السيد محمد كرد علي في المجمع اللغوي بدمشق مؤرخا للحركة الإستشراقية سنة **1927**، إذ يقول فيها: "منذ القرن الخامس عشر أخذت أكثر الأمم الأوروبية تبتاع بواسطة وكلائها وقناصلها وتجارها في الشرق مخطوطات عربية، تزين بها قصور ملوكها وديرها وكان لويس السابع ملك فرنسا، أول من أسس خزائن الكتب، لما رأى بأن بعض أمراء المسلمين جعلوا لأقسامهم خزائن كتب يقرؤونها وقت الفراغ، وما إن جاء القرن التاسع عشر، حتى كان عدد المخطوطات العربية بأوروبا مائتين وخمسين ألف مجلد"[14].

وهكذا يعترف الكتاب الأوربيون نهارا جهارا وبعظمة لسانهم بمدى تأثر الغرب بعلوم وثقافة وحضارة العرب المسلمين، على الأقل في منهجية وضع الموسوعات، وكذا تأسيس المكتبات العمومية، وعليه نصل إلى نتيجة خطيرة تتمثل في تعليم المسلمين للأمم الأوربية: نموذجان رائعان في درجة التحضر الراقي في كيفية الاستفادة من العلم والمعرفة، والعمل على

توسيع قاعدة المتعلمين، والرفع من نسبة المقروئية بين الأفراد الأوربيين، وبالتالي المساهمة في محاربة داء الأمية، والقضاء على مرض الجهل. وبذلك كان العرب أساتذة والغربيين تلامذة. وأما اليوم فقد انعكست الآية.

3- مؤتمر الجزائر للاستشراق سنة 1905، وتداعياته:

1-أسباب انعقاده: يعد مؤتمر المستشرقين المنعقد بالجزائر سنة 1905، المؤتمر الأول والوحيد الذي انعقد خارج أوروبا وفي دولة عربية افريقية (الجزائر) مما يدلل أهمية الجزائر عند المستشرقين الفرنسيين على وجه الخصوص، مما يعني تلقي الجزائر أرضا وشعبا إلى ضربات مركزة ومؤلمة من قبل المستشرقين المتطرفين، أما بقية المؤتمرات التي عقدت قبل مؤتمر الجزائر فتقدر في مجموعها بإحدى عشر مؤتمرا، فقد عقدت كلها داخل أوربا، مما يؤكد بأن ظاهرة الاستشراق الحديث صنعة أوربية انطلقت من أوربا في مطلع القرن التاسع عشر لخدمة الظاهرة الاستعمارية الأوروبية في بلدان المغرب العربي، ويبدو واضحا وجليا قضية تنافس فرنسا وانجلترا وسيطرتهما على هذه المؤتمرات في أوربا أو خارجها وهذه المؤتمرات هي: مؤتمر باريس 1873، ولندن 1876، وطرسبورغ 1877 برلين1881، ليدن "هولندا" 1883، فيينا 1886 ستوكهولم 1889، ليدن ثانية 1892 جنيف 1894 باريس ثانية 1897، هامبورغ 1902، الجزائر 1905، كوبنهاغن 1909 أثينا 1912، أكسفورد 1915"[15].

ولعل هدف فرنسا من عقد مؤتمر1905 بالجزائر، هو تأكيدها على أن الجزائر جزء من فرنسا، وعلى أنها امتداد طبيعي لها ولا يفصلهما إلا البحر، وهي أغنية قديمة لحنتها عقول فرنسية عقيمة غير مدركة لتداعياتها على مستقبل الشعب الجزائري، وهذا ما أرادته فرنسا من هذا المؤتمر، وهو تقوية طبيعة سياسة الجزائر الفرنسية، خاصة وأن الجزائر هي المستعمرة الوحيدة بين المستعمرات العربية والإفريقية والأسيوية التي ادعت فرنسا أنها امتداد طبيعي لها وجزء لا يتجزأ من أرضها وعلى أن الجزائر أرض فرنسية [16]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الصفقة الخسيسة التي عقدها الاستشراق مع الاستعمار، أو ملازمة الاستشراق للاستعمار، مما يؤكد خدمة الاستشراق للاستعمار والعكس صحيح.

وكان محمد بن أبي شنب قد ألقى في مؤتمر الجزائر سنة 1905، بحثا قيما باللغة الفرنسية عن العلامة ابن قنفذ القسنطيني، وكتابه "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، وألقى ابن شنب محاضرة أخرى باللغة العربية كانت بعنوان "رأي غريب في القرآن منسوب للجاحظ"[17].

1-دور محمد بن أبي شنب في مؤتمر الجزائر سنة 1905: لقد عقد المؤتمر الاستشراقي الرابع عشر المنعقد بالجزائر سنة 1905، الذي صادف الذكرى الخامسة والعشرون (ربع قرن) على تأسيس المدارس العليا بالجزائر، والتي ضمت حوالي 500 عضو، وكانت رئاسة المؤتمر تحت إشراف السيد رونيه باسي، وقدم المستشرق زواني خلال هذا المؤتمر دراسة قيّمة عن الموسيقى العربية[18]، وبهذه المناسبة قام السيد روايب "M.rouaeb" بنشر تفاصيل هذا المؤتمر والتحليلات التي تم التوصل إليها سنة 1894 في كتاب خاص بالمجلة الإفريقية لسنة 1905[19].

ومن الشخصيات العربية التي حضرت مؤتمر الاستشراق بالجزائر سنة 1905 بقسم الإسلاميات: الشيخ الفاضل محمد أسل الذي قام بنفي التهم الموجهة إلى اللغة العربية، وبخاصة تلك التهمة القائلة بأن اللغة العربية مصابة بداء العقم، فرد الشيخ محمد أسل على ذلك قائلا: "إن اللغة العربية جديرة بأن تعير بكل شيء بدون أن تستعيد ألفاظا أعجمية من اللغات الأوروبية"[20].

وكان الشيخ عبد العزيز جاويش(1867-1929) هو الآخر من الشخصيات العربية التي حضرت إلى هذا المؤتمر ونشبت بينه وبين المستشرق الألماني كالزفولرس سنة 1909 جدالا عنيفا لأنه قال كلاما خطيرا يهز عقيدة المسلمين كقوله: توجد في بعض صور القرآن ألفاظا، بل جملا عامية، فرد عليه السيد جاويش، قائلا: "إن كنت تعني العامية تلك اللهجة العامية البعيدة عن الفصحى المملوءة لحنا، لم تكن إلا بعدما أهمل العجم لغة العرب وحرفوها، لعجزهم عن النطق ببعض الأصوات، كما ينبغي النطق بها ولجهلهم بقواعد اللغة العربية". وكان رد محمد بن أبي شنب على كالزفولرس مفحما ومزلزلا، قائلا: "على فرض أن القرآن يتضمن صيغا مخالفة للنحو، أو جملا غير مألوفة، فمثل ذلك موجود في كتب أئمة الأدب، فلا يسوغ لنا إذا أن نقول تلك المخالفات لقواعد النحو، على فرض وجودها إلا تقبلها للغة، وإنما هي صيغ غير

موافقة لقواعد النحاة الموضوعية فكثيرا ما بقي أهل الإعراب في الوقوف على العلّة، وكثيرا ما عجزوا عن الإتيان بتعليل مقنع، فتحملوا ما يرضى العقل، فمن المعلوم أن النحاة في العالم بأسره وعند جميع الأمم يفكرون ما غفل عن تقييده في القديم أهل علمهم، واستمر محمد بن شنب في سوغ أقواله مستشهدا بجواب الفرزدق لمن سأله عن رفعه كلمة آخر بيت عوض فتحها فاستشهد ابن شنب بقول الشاعر العربي الأموي الفرزدق (658 – 728م) الذي يقول فيه: علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا[21].

وقام محمد بن أبي شنب بنشاط حثيث في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين المنعقد بالجزائر سنة 1905، فقدم هذا الأخير مداخلة قيّمة بعنوان "دراسة حول الشخصيات المذكورة في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي" والتي نشرها السيد أرنست لورو " ernest leroux" بباريس سنة 1907، أين تحدث محمد بن أبي شنب في مقدمة هذه المداخلة عن تعريف الإجازة والتي قال عنها بأنها كانت تعادل شهادة العيسانيين[22]، وأشار إلى أن الإجازة في المغرب كانت تنافس الإجازة في كل من بجاية وتلمسان وتونس والقاهرة، غير أن محمد بن أبي شنب كان يرى بأن الإجازة قد خسرت قيمتها العلمية في زمانه ومن مدة طويلة، لذلك طلب بضرورة معادلتها لا إلغائها ولهذا السبب الوجيه، نلاحظ بأن أحد علماء فاس كتب يطلب إجازة من أستاذ من القاهرة، نذكر منها:

1– الامداد في معرفة الاسناد، للأستاذ الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم بن عيسى البصري المنشأ، المكي الدار، الشافعي المذهب.

2– الأمم لإيقاظ الهمم، للشيخ إبراهيم بن حسن الشهر زوري الكوراني المدني.

3– كنوز الرواة ، للشيخ أبي مهدي بن عيسى الثعالبي.

4– سند الشيخ محمد صالح الرضوي النجاري (جاء هذا العالم إلى الجزائر في رمضان 1845م).

5– إجازة سيدي عبد القادر الفاسي، وكانت هذه الإجازة لمؤلف عربي، ولذلك اختارها محمد بن أبي شنب كما صرح هو بذلك[23]. ومن جهة أخرى قدم لنا السيد محمد بن أبي شنب الأسباب التي شجعته على القيام بتحقيق وترجمة كتاب إجازة سيدي عبد القادر الفاسي والتي

أجملها فيما يلي: إعجابه بإجازات الشيخ عبد القادر الفاسي، والتأييد والتشجيع والشكر الذي لقيه من طرف المدير السابق بمدرسة الجزائر، الأستاذ دلفن "delphin" (ت1922)[24].

وهكذا قدم محمد بن أبي شنب بحثه القيّم في هذا المؤتمر في الجزء الرابع من أعمال مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر، وهو يحتوي على ثلاثمائة وأربعة وتسعين صفحة، وبالتالي أصبح ذلك التأليف مصدرا من مصادر التاريخ المغربي، وتاريخ الأدب العربي، يرجع إليه الباحث مثلما يرجع إلى كتاب تاريخ الشعوب الاسلامية للمستشرق الألماني بروكلمان، وسبق أن قرأ الشيخ عبد الحليم بن سماية الفصل الأول من كتاب ألفه محمد بن أبي شنب في الفلسفة والإسلام، بيّن فيه أن الإسلام أصل الحضارة العربية الإسلامية، وهو الدين العام الذي يناسب سائر الأمم[25].

هذا العمل الهام الذي تقدم به محمد بن أبي شنب في أعمال مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر، هو الذي دفع بأحد الكتاب الجزائريين لأن يعلن محاسن الرجل قائلا: "فلو لم تكن لابن شنب سوى هذه المزية لاستحق الثناء عليها، لأن ابن شنب كان واحدا من أحد، وفردا من أفراد شاركوا في هذا العمل الشريف"[26].

ويجب علينا تقدير البحوث التي صدرت عن مؤتمر المستشرقين الرابع عشر المنعقد في الجزائر سنة 1905، فكانت ضمن هذه الأعمال العلمية الجماعية، بحثان قيّمان لمحمد بن أبي شنب، وهما يتمثلان في سند صحيح البخاري في الجزائر، وإجازة عبد القادر الفاسي لبعض الجزائريين، وكان من بين المثقفين الجزائريين المشاركين في أعمال هذا المؤتمر، السيدان: عبد الحليم بن سماية والمختار الحاج[27].

وعند رجوع السيد بروفاش[28] من الحج عند مرافقته للحجاج الجزائريين إلى جدة، صرح أمام المستشرقين الحاضرين في مؤتمر الجزائر الرابع عشر المنعقد بالجزائر سنة 1905 قائلا: "بأن الأتراك يضعون الكحول ويشربونها بمكة"، مما تسبب في إثارة حفيظة العديد من المثقفين الجزائريين الحاضرين، لذلك جاء الرد سريعا وكتابيا وبطرقة حضارية من طرف العديد من المحاضرين، وكان على رأسهم محمد بن أبي شنب، الذي جاء رده مفحما وبليغا من خلال المجلة الإفريقية[29].

وكان الحضور العلمي والأدبي لمحمد بن أبي شنب واضحا وكثيفا في المؤتمرات الإستشراقية، فقد كلف في سنة 1928 بتمثيل كلية الآداب الجزائرية في مؤتمر المستشرقين

الدولي الذي انعقد في جامعة أكسفورد بإنجلترا، غير أن المنية فاجأته في شهر فبراير سنة 1929 وقد أبنه المستشرق مارتينو مدير كلية الآداب بالجزائر، الذي أشاد به في مرثيته[30].

وكان السيد عيسى اسكندر المعلوف أحد أعضاء المجمع العربي بدمشق، يتألم ويتحسر على عدم انعقاد ولا مؤتمر استشراقي واحد في بلاده يناقش موضوع اللغة، وكان يتمنى من صميم قلبه أن يتحقق حلمه، وينعقد مؤتمرا مماثل كما عقد في الجزائر، لذلك يقول عيسى اسكندر المعلوف "يشترك فيه علمائنا بحضوره وإلقاء محاضرات فيه، مما يزيد الارتباط الأدبي الشرقي بالغربي، ولعل الحكومة المنتدبة لا تحرمنا من هذه الأمنية"[31].

4-محمد بن أبي شنب والتراث العربي: ومن كتب التراث التي نشرها ابن شنب محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والإخبار طبع بمطبعة فون تانا في 1908 في 119صفحة، بينها 105عبارة عن نص سجل فيه الحسين الورتيلاني كل ما سمعه ولاحظه أثناء رحلته إلى بيت الله الحرام وعليه فالكتاب ذو فائدة عظيمة لتاريخ الجزائر في مطلع القرن الثامن عشر.

وفي نفس السنة طبع محمد بن أبي شنب كتاب في التاريخ المعنون بـ "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، لأبي عبد الله محمد شريف المليتي التلمساني الشهير باسم ابن مريم، وقد طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1908[32]، ويضم هذا الكتاب حوالي 315 صفحة، منها 63 صفحة عبارة عن فهارس.

يعد هذا الكتاب هام جدا حيث جمع صاحبه حوالي 206 ترجمة لعلماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وقد قدم لنا معلومات قيمة عن علوم تلك العصور، وبالأخص علوم القرن العاشر الهجري الذي عاش فيه، لأن مستواه الثقافي الصوفي قد حرك المغرب، فكان من العوامل الفعالة في التطور الفكري والسياسي، وعزز كتابه هذا بكتاب ثالث بعنوان "الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية"، لأبي العباس أحمد الغبريني الذي طبعته مطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1910، بمجموع 259 صفحة، و8 صفحات للمترجم. وهو عبارة عن مجموع تراجم بلغ عددها 150 ترجمة، وصف فيها بجاية عاصمة المغرب الإسلامي أيام ازدهارها السياسي وارتقائها الحضاري، معرجا على ذكر نشاط العلماء بها وعنايتهم بالعلوم.

ونشر محمد بن أبي شنب كتاب آخر بعنوان "طبقات علماء إفريقيا" لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي الذي ولد بالقيروان ومعه كتاب طبقات علماء إفريقيا لمحمد بن الحارث بن أسد الخشني (904– 982م)القيرواني المولد، الأندلسي المنشأ.

وكتاب "طبقات علماء تونس" لابن العرب محمد بن أحمد تميم التميمي(874ه–945ه)، وقد مرتين، كانت الأولى بباريس سنة 1915، وكان الكتاب يضم حوالي 300 صفحة، فقام محمد بن أبي شنب بترجمته إلى اللغة الفرنسية وكانت الطبعة الثانية في نفس المكان سنة 1920[33].

فجاء هذا المجموع نفيسا لمعرفة تاريخ إفريقيا في عهد الأغالبة، خاصة العهد الأول من تاريخ الفتح العربي بهذه الأقطار، ونشر محمد بن أبي شنب كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"، الذي طبع بمطبعة (جول كربونال) بالجزائر سنة 1920، في حوالي 235 صفحة، منها 41 صفحة عبارة عن فهارس، تحدث هذا الكتاب على مفاخر ملوك تلك الأسرة من جهاد وغزوات، وتأسيس المدن وتحصينها بالأسوار والقلاع وتجميلها ببناء المساجد.

وفي الحقيقة قام محمد بن شنب بأبحاث كثيرة تتعلق بتاريخ الأندلس وصقلية والمغرب علاوة على التراجم الكثيرة التي شارك فيها في تأليف "دائرة المعارف الإسلامية" الصادرة بليدن، فكان مجموع عدد الترجمات التي شارك بها محمد بن أبي شنب تقدر بـــ 54 ترجمة تخص علماء ومحققين، غالبيتهم مغاربة وأندلسيين[34].

وكان السيد الزاهري قد التقى بمحمد بن أبي شنب فتكلما عن موضوع المخطوطات فقال هذا الأخير: "إن تلمسان كانت دار علم ولابد أن تبقى فيها بقايا من آثار السلف الصالح فإذا عثرت فيها على كتاب قديم أو أثر من الآثار العلمية، فإني أرجوا أن تكتب إلي به[35].

وتحدث ابن شنب للشيخ الزاهري عن مسألة وجود جمعيات تتألف من الألمان والأمريكان قد أرسلت في مدائن هذه البلاد ناشرين يشترون لها الكتب العربية القديمة، ويقربون لها نفائس آثار أجدادنا، فقال الزاهري: بلغني أن فلانا وفلانا من أشياخ الطرق الصوفية في مراكش قاما بسياحة واسعة في شمال إفريقيا ظاهرها الطواف على أتباعهم، ولكنهما كانا يقتنيان الكتب

المخطوطة، ويبذلان المبالغ الطائلة الباهظة من المال في شرائها ونسخها حتى ظفر منها شيء كثير،فهل "لهذين الشيخين علاقة بهؤلاء الألمان والأمريكان"[36].

فرد الشيخ محمد بن شنب: هما بلا شك من أعوانهم الذين بعثوا لهم جميع الكتب المتناثرة المبعثرة في أيدي عامة المسلمين، الذين لا يفرطون فيه إلا بمثل هذه الوسيلة وكنت قد سمعت بأن حكومة مراكش قد أصدرت ظهيرا يمنع إصدار الكتب المخطوطة من الخارج فقال الزاهري: وأنا أيضا سمعت بهذا ولكنه غير مفيد، فلو أن الحكومة اشترت هذه الكتب واقتنت هذه النفائس وحفظتها في "دار الكتب"، لكان ذلك خيرا وأنفع، لأن هؤلاء الذين بذلوا أموالا طائلة في سبيل الحصول على هذه الآثار والكتب والنفائس، لا يعجزهم أن يجدوا حيلة لتهريبها والفوز بها[37].

ولم يكن محمد بن أبي شنب منغلقا في المسائل الأدبية فقط، من حيث معالجته للتراث العربي الإسلامي، بل تطرق أيضا إلى مواضيع علمية بحتة، من ذلك تناوله لموضوع "العدد ثلاثة عند العرب" لما لهذا العدد من أهمية كبيرة عند العرب، علما بأن العرب برزوا بقوة في علمي الحساب والهندسة، وخلفوا وراؤهم العديد من المؤلفات اعتمد محمد بن أبي شنب على بعضها، ككتاب"بارد الأكباد في الآداب"[38] وكذلك السيوطي في كتابه "الجامع الصغير في أحاديث البصير النذير"، والمنشور بالقاهرة سنة 1330م .

وقد اعتمد محمد بن أبي شنب على هذين المصدرين الهامين في كتابة مقالته حول "العدد ثلاثة عند العرب"، وأضاف لهما بعض المراجع الحديثة التي تناولت نفس الموضوع ومنها كتاب "مفاتيح الغيوب وتآمر القلوب في تثليث المحبوب "لصاحبه محمد حجازي الجيزي الخلواتي"، المتوفي بحوالي 1003هـ- 1594م، وهكذا عالج محمد بن أبي شنب مسألة العدد ثلاثة، ومدلولها في اللغة العربية وفي الشريعة والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[39].

5- محمد بن أبي شنب ومجمع اللغة العربية بدمشق: وما يعاب على مجمع اللغة العربية بدمشق، هو أنه رغم إلغاء الخلافة الإسلامية من طرف كمال أتاتورك في يوم 3 مارس 1924، إلا أنه لم يحرك ساكنا، فلم يشير عندئذ لا من قريب ولا من بعيد، لهذا الحدث الجلل، في حين

كان عندما يتوفى أحد المستشرقين يسارع هذا المجمع ليخصص الصفحات تلو الصفحات لهؤلاء المستشرقين المتوفين، ولذلك فكل أعضاء المجمع المتوفين تم تأبينهم في مجلة المجمع في نفس السنة، بل في ذات الشهر الذي توفوا فيه، إلا محمد بن أبي شنب الذي لم يؤبن إلا في شهر نسيان من سنة 1930. وفي الحقيقة لم نعثر على هذا التأبين المتأخر لمحمد بن ابي شنب في مجلة المجمع اللغوي بدمشق سوى الذي كتبه أستاذه المستشرق ماسي.

والأخطر من ذلك فإن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق كانت تتعامل بمكيالين مع أعضاء المجمع، فمثلا كانت في الغالب ما تدبج مقالاتها الترحيبية التي كانت تخصصها لأحد الأعضاء الذين يلتحقون لأول مرة بالمجمع، أو عند وفاة أحد أعضاء المجمع، فحدث هذا مع المستشرق الدانمركي بدرسن سنة 1883، وكذلك عندما انظما عضوان من أعضاء المجمع، وهما السيدان مسعود شكري الألوسي، علامة العراق، والشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي نابغة كتاب مصر سنة 1924، وكذلك بمناسبة مرور أربعينية المنفلوطي، وعندما قام المستشرق مارجليون من أكسفورد بكتابة ترجمة للأستاذ المرحوم إدوارد كرفول برون (1868–1926)، باعتباره أحد أعضاء المجمع اللغوي بدمشق. وكان إدوارد كرفول برون هذا مدرسا للغة العربية في كلية كمبريدج بإنجلترا.

وفي سنة 1920، تم انتخاب محمد بن أبي شنب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وفي نفس السنة منحته الحكومة الفرنسية الصنف الأول من وسام جوقة الشرف "شوفالي" سنة 1922، وكان يحمل نيشان العلوم والمعارف اعترافا بفضله ونبوغه[40].

6- مكانة محمد بن أبي شنب عند المستشرقين: كان لمحمد بن أبي شنب عدة اتصالات مع معظم المستشرقين الذين كانوا يجدون فيه زميل العالم المفضل والمستعد على الدوام لتقديم الخدمات، مما جعله يتمتع بتقديرهم ومودتهم[41].لذلك تواصلت جهود المستشرقين مع محمد بن أبي شنب في عدة لقاءات علمية، فقد قام بوليفة[42]، وبيل وإسماعيل حامد وهليل وغيرهم، بزيارات وبعثات إلى المغرب، وكتب كل منهم في موضوع معين، كدراسات لغوية وتشريع، ونحو، وهو في الحقيقة عمل جماعي ضخم اشتمل على تراجم ونوازل و[illegible]

ونحوها[43]، وكان السيد محمد بن أبي شنب هو الآخر من الذين أرسلوا إلى المغرب الأقصى بحيث كان هو الساعد الأيمن للمستشرق الفرنسي روني باسيه في الدراسات العربية وتحقيق المخطوطات، ودراسة العادات، واللغة، هذا المستشرق هو الذي عين محمد بن أبي شنب مساعدا له في مدرسة كلية الآداب[44].

وكان المستشرقون في الجزائر يدرسون الدارجة الجزائرية، أو ما يسمى بـــ **le parler "arabe"**، فبحثوا في دارجة كل دشرة ومنطقة من مناطق ربوع الجزائر الشاسعة، فكان بعض الجزائريين يقدمون المادة لهؤلاء المستشرقين ومنهم محمد بن أبي شنب، وأبوبكر عبد السلام، وبن القاضي شعيب التلمساني، وابن علي الفخار التلمساني، ومحمد صوالح[45].

وقد أضاف محمد بن أبي شنب عملا هاما، لكن لو لم يتم في نطاق هذه المدرسة الاستعمارية الإستشراقية، وهو دراسة بقايا اللغتين الفارسية، والتركية في مدينة الجزائر[46].

وكان المستشرق الفرنسي كوستاف ميرسيه قد ذكر أسماء بعض الجزائريين الذي قال عنهم بأنهم كانوا يملكون ثقافة فرنسية–إسلامية وروحا في البحث، مما جعلتهم أمثلة ممتازة لمجتمعهم، وذكر منهم: محمد بن أبي شنب، وابنه سعد الدين، وبلقاسم بن سديرة، ومحمد صراع، وسليمان رحماني، ومحمد الحاج صادق، ومحمد راسم[47].

وكان باسيه قد شكر تلميذه محمد بن أبي شنب في بحثه المعنون بـــ "أسطورة بنت الحظ" على هذه الوثائق المتعلقة بهذه القصة التاريخية الأجنبية[48]، وتعاون مع المستشرقين، فحل لهم مشاكلهم، وأرشدهم إلى المصادر التي يستعينوا بها في دراساتهم اللغوية والتاريخية، ونذكر منهم الفرنسي المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، وكانت مشاركته في المؤتمرات قيّمة بما كان يقدمه لها من بحوث مستوعبة للموضوع مؤيدة بالأدلة، مشفعة بالشهادات من أوثق المصادر[49].

فكان محمد بن أبي شنب، مشهودا له بأعماله القيّمة، لذلك كان يصنف في خانة العلماء العاملين، لأنه كان يجمع إلى صفات العلم والعالم الحقيقي، صفات الصلاح والطيب، لذلك كان العلماء المستشرقون يرجعون إليه ويستضيئون بضيائه[50].

وأرسل المستشرق جورج ماسي أحد أستاذة جامعة الجزائر، إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ترجمة لمحمد بن أبي شنب الذي قال عنه بأن محمد بن أبي شنب لم يكن ممن تلهيهم وتمللهم مناظر هذه الحضارة الغربية الخلاّبة، ولا من تستحوذ على عقولهم زخارفها وبهرجة

قشورها، وإنما كان يأخذ منها بمقدار ما يعطي الطعام من الملح، ويعود ذلك إلى كونه اتصف بتغليب عقله على إرادته وتسخيرها له[51].

ونظرا لمكانة محمد بن أبي شنب العلمية والأدبية، فقد انتخابه المجمع العلمي الاستعماري بباريس عضوا عاملا في سنة 1924، غير أنه وجد معارضة شديدة عند بعض الأساتذة [52]، فمنذ مطلع القرن العشرين أصبح محمد بن أبي شنب معروفا في عالم الاستشراق، فكان على صلة وطيدة بالمستشرقين الفرنسيين الذين احتضنوه، فكان ينشر في مجلاتهم، ويحضر مؤتمراتهم، ويترجم لهم الوثائق العربية، ويكتب على طريقتهم، وكان أول ظهور لمحمد بن أبي شنب في ميدان الاستشراق حينما قام بتلك المهمة التي كلف بها في المؤتمر الدولي الرابع عشر الذي انعقد بمدينة الجزائر سنة 1905، هذه العلاقة الموجود بين المستشرقين ومحمد بن أبي شنب هي التي أثرت على أسلوبه في الكتابة وحتى على انتمائه السياسي، فقد منحته فرنسا عدة أوسمة لولائه وخدماته، لذلك أرسلته السلطات الفرنسية في عدة مهمات علمية، لأنه كان موضع ثقة رجالها[53]، وكانت شهرة ابن أبي شنب عندئذ، تقوم على ما كان ينشره في "المجلة الإفريقية"، وغيرها من المجلات الفرنسية الأخرى، ولما حققه وخلّفه من آثار عربية منذ أوائل القرن العشرين[54].

وقامت جريدة "لاغازيت" بذكر مناقب المرحوم محمد بن أبي شنب إثر تأبينها له، مدعية بأن أكبر من تألم لهذا المصاب الجلل وتضعضعهم لنزوله، هم جماعة المستشرقين، وأرجعت ذلك لكثرة ما أسداه محمد بن أبي شنب إلى هؤلاء المستشرقين من المزايا الأدبية[55]، وواصلت ذات الجريدة بنشر تؤبين السيد مارتينو، عميد كلية الآداب بالجزائر، ومما جاء فيه "إن حياة الدكتور ابن شنب تعتبر مما يضرب بها المثل لدى حكومة فرنسا، وإذا كان ابن شنب قليل النظر في الجزائر، فهو أيضا عديم المثال في فرنسا[56].

وهكذا كان محمد بن أبي شنب يعمل على التوفيق والتقريب بين الثقافتين العربية والفرنسية، ومحاولته إيجاد رابط بين المدنيتين الشرقية والغربية، وفي مقام أخر مدح السيد مارتينو شخصية محمد بن أبي شنب العلمية، معتقدا خطأ بأن فرنسا هي التي أوجدت وصنعت عبقرية وتفوق محمد بن أبي شنب، وفي هذا يقول السيد مارتينو: "حقا إن حياة ابن أبي شنب العلمية جديرة بأن يقدمها النظام الديمقراطي الفرنسي كمثال ودليل ما يفعله الذكاء والإرادة والعمل في رفع الإنسان من أدنى المراتب إلى أعلاها"[57].

وبهذا يكون محمد بن أبي شنب بحسب رأي السيد مارتينو، قد شرف العلم الفرنسي في مدرسة الدراسات الشرقية التي كونته والتي كان بعد ذلك من أبرز ممثليها وأساتذتها، غير أن السيد مارتينو اعترف صراحة بأن محمد بن أبي شنب كان مخلصا لدينه، مما جعله يرفض أخذ الجنسية الفرنسية، وعلى الرغم من كونه كان متشبعا بالثقافة الفرنسية، إلا أنه أدرك بأن مستقبل إخوانه الجزائريين في الدين، ليس في الاندماج السياسي المبكر، ما دام لم يسبق بتطور مادي، وفكري، ومعنوي، قادر على أن يرتفع بالجزائريين إلى مستوى مفهوم الأمة والمجتمع في أوربا الحديثة، وكان السيد مارتينو يتمنى لو أظهر محمد بن أبي شنب ارتباطه بفرنسا بطريقة أخرى، لكان أحسن، وذلك باستخدامه لنشاطه الخصب، ومعرفته الواسعة في عمل علمي فرنسي المنهج، خاصة فيما يخص دراساته الإسلامية في شمال إفريقيا[58].

ويواصل السيد مارتينو في عرض شهاداته الحيّة في اخلاص ونزاهة وكفاءة ووطنية محمد بن أبي شنب، قائلا: "لم نكن نطلب من محمد بن أبي شنب تنازلات، ولم يكن هو الآخر، يفكر في أن يقدم أية تنازلات عديمة الجدوى، إن ذكاؤه الفطري جعله يدرك بدون مشقة أفكارنا، وإحساساتنا العميقة، وكان شاكرا لنا بأن نفهم ونحترم أفكاره وإحساساته "[59].

7- المآخذ التي يؤاخذ عليها محمد بن أبي شنب: يعد محمد بن أبي شنب من الشخصيات الوطنية التي قدمت ما في وسعها تقديمه لخدمة الوطن الجزائري والعمل على تطويره، غير أنه توجد العديد من المؤاخذ التي تأخذ عن الدكتور محمد ابن أبي شنب، ومنها استعماله لبعض المصطلحات والتعابير التي كانت متداولة بين الكتاب الفرنسيين ومنها مصطلح الأهالي " **indigene**"، وسبق لمحمد بن أبي شنب أن ذكر هذا المصطلح عند حديثه عن سيرة ابن مسايب، عندما قال بأن اسم ابن مسايب كتب بصيغ مختلفة من طرف النخبة الأهلية، ثم عدد هذه الصيغ الأتية: بن مسايب، ومسايب، ومسيب، وابن مسايب، ثم رجح الاسم الأخير[60]. وكان محمد بن أبي شنب قد كرر استعمال لفظة "أهالي" بدل المواطن الجزائري، في عدة مرات، فكانت أحد المرات عندما أشاد بمقالة الغزّالي" رسالة حول تربية الأطفال"[61].

وقد استعمل محمد بن أبي شنب كلمة "أهلي"، في أثناء حديثه عن المديح الذي كان يردده الناس على الميّت، فذكر بأن الجزائر فقط، تنفرد بظاهرة وقوف الطلبة في الجنائز عندما يحمل الميّت على الأكتاف (النقالة)، فينشدون مديح قصير لابن هاني، لأنهم "الأهالي" كما يقول ابن شنب، كانوا يعتقدون خطأ بأن بنت أبو طالب بن عبد الله الأخت الشقيقة لعلي كرم الله

وجهه، الخليفة الرابع، هي بنت خالة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويؤكد محمد بن أبي شنب بأنه لم يعثر من خلال دراساته على أثر لهذا الربط عند الذين تناولوا سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويعلق محمد بن أبي شنب على ذلك، قائلا: "بأن أم هاني لها كنية هند، والبعض الأخر قال بأنها فهيته"[62]. وكان محمد بن أبي شنب يجهل تاريخ ولادة ووفاة أم هاني، بل ولا أحد من المؤلفين ذكرها أو نسب لها أبيات شعرية، ويؤكد محمد بن أبي شنب بأن هذا البيت الذي نسب إلى أم هاني، والذي يمتدح فيه الفرد الجزائري منسوب إلى البوصيري في كتابه "كتاب مجموع القصائد والأدعية"[63].

خاتمة: لقد تبين لنا من خلال هذا البحث بأن ظاهرة الاستشراق هي التي ولدت الظاهرة الاستعمارية الحديثة ورغم خطورة الظاهرتين على الجزائريين، إلا أن الدكتور محمد بن أبي شنب لم يقف مكتوف الأيدي حيالهما، ولم يكن ضعيف الشخصية أو الوطنية حتى يتلاعب به المستشرقون الفرنسيون، بل كان نموذجا حيا لمقاومة الاستعمار بسلوكه الحضاري والديني وبثقافته المزدوجة (العربية الإسلامية والغربية) التي مكنته من اتباعه لطريق عدم الانبهار بالغرب وحضارته وتهديده ووعيده.

كان محمد بن أبي شنب يرى بأن الفرد الجزائري لا لوم عليه إن تعلم لغات الغرب وتثقف بثقافتهم، واتبع مناهجهم العلمية لا الدينية ووظف كل ذلك في خدمة نفسه، ووطنه وأمته، وعروبته وإسلامه، وعلى ما يبدو فقد وفق محمد بن أبي شنب إلى حدما في تصديه للمشروع الاستعماري الإستشراقي بطريقته الخاصة، المتمثلة في عدم معاداة الاستعمار، أو مقاطعته لغويا وثقافيا، بل ضرورة حسن توظيف تفوقهم في دفع مسار التنمية البشرية والفكرية والثقافية في الجزائر، وعدم الوقوف في المكان والزمان الذي و قفه بعض الجزائريين بمقاطعة المستعمر في كل شيء، وليس من مصلحة البحث العلمي أن نفاضل بين الأسلوبين، ولكن الموضوعية العلمية تقتضي منا عدم تخوين طرف للطرف الآخر، فالكل شارك في دحر الاستعمار، بالتقاء القلم بالبندقية، والفكر بالسلاح.

الهوامش:

(1) الطيب بن إبراهيم، الإستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص103.

(2) محمد كرد علي، "أثر المستغربين من علماء المشرقات في الحضارة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، السنة السابعة 1927، ص 438.

(3) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 1921، ص100، أما المجامع العربية الحديثة، هي :المصري1789، السوري1919، اللبناني 1920.

(4) نفس المصدر، ص 97.

(5) نفس المرجع، ص 148.

(6) نفس المرجع، ص 149.

(7) محمد كرد علي، "أثر المستغربين ، ص 440.

(8) نفس المرجع، ص 439.

(9) نفس المرجع، ص 442.

(10) نفس المرجع، ص 455.

(11) محمد كرد علي، "المعلمة الإسلامية"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، السنة السادسة 1344-1926، دار صادر بيروت، ص241 .

(12) نفس المرجع، ص243.

(13) نفس المرجع، ص245، لم يكن لابن شنب مقال في هذا العدد، و لا في العدد الخامس "1925"، وكان أكثر المؤلفين هم: محمد كرد علي، وعبد القادر المغربي، ثم أحمد رض، وهكذا.

(14) محمد كرد علي، "أثر المستغربين، ص437 .

(15) الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص103.

(16) نفس المرجع، ص104.

(17) محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، موقم للنشر الجزائر 2000، ص 149.

(18) revue africaine, no ,1905 , p50

(19) rené massé, "les études arabes en Algérie 1830-1930", Revue Africaine n074, 1933, p245.

(20) إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 ص 74.

(21) نفس المرجع، ص 75.

(22) نسبة إلى عيسى عليه السلام.

(23)Mohamed ben cheneb, étude sur les personnages mentionnées dans l'idjaza su cheikh "abdequadir et fresy" ols actes du x1v congrés internationnel, ernest le roux, paris 1907, p3-4.

(24)Ibid, p4.

(25) إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 76.

(26) نفس المرجع، ص 88.

(27) نفس المرجع، ج6، ص 99.

(28) متصرف إداري لإحدى البلديات المختلطة بالجزائر .

(29)Revue africain, 1905, p328-329

(30) عد إليها في: revue africaine, nO ,1929 , p150.

(31) عيسى إسكندر المعلوف، "المجامع العلمية في العالم"، الجزء الثاني في أوربا وأمريكا، مجلة المجمع باللغة العربية بدمشق، المجلد الأول 1921- 1939، ص 154.

(32) إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 89.

(33) نفس المرجع، ص90.

(34) نفس المرجع، ص 91.

(35) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص 140.

(36) نفس المرجع، ص140.

(37) نفس المرجع، ص142.

(38) يعود هذا التأليف للسيد أبو منصور الثعالبي من نيسبور الذي توفي بتاريخ 429 هـ- 1038م.

(39) **trios chez les arabes » revue africaine, vol, lxiv, n327-328, 3et 4 trimestres nombre 1926, p106-132. m.bencheneb « du**

(40) عبد الرحمن الجيلالي، محمد بن شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص19.

(41) ألفريد بيل، "محمد بن ابن شنب، فقيد العلم"، ترجمة عائشة حمّار، مجلة أشير، مديرية الثقافة لولاية المدية، ع2 سبتمبر 2004 ص 12. نقلا عن المجلة الأسيوية المجلد 214، عام 1929 ص 359.

(42) سعيد بوليفة (1865-1931)، فهو كاتب وأديب، شاعت أبحاثه خاصة في مجال الدراسات البربريـــة .

(43) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي- لبنان 1998، ص 30.

(44) نفس المرجع، ج6، ص 31.

(45) نفس المرجع، ج6، ص 56.

(36) نفس المرجع، ج6، ص 56.

(47) نفس المرجع، ج6، ص 103.

(48) نفس المرجع، ج6، ص 172. أنظر أيضا المجلة الإفريقية 1905، ص 18-34.

(49)أحمد بن دياب، "من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر، الدكتور محمد ابن أبي شنب اللّمداني"، مجلة الثقافة،ع98، مارس-أفريل 1987، ص47.

(50) جورج ماسي، "العلامة محمد بن ابن شنب"، مجلة المجمع العلمي بدمشق، العدد العاشر 1348-1930، ص239.

(51) عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص29.

(52) نفس المرجع، ص20.

(53) نفس المرجع، ص49

(54) نفس المرجع، ص48.

(55)**evue, la gazette nord-africaine,n0,29,10-02- 1929 .**

(56)**ibid**

(57) نفس المرجع، ص137.

(58) نفس المرجع، ص138.

(59) نفس المرجع، ص139.

(60) أنظر رحلة بن مسايب من تلمسان إلى مكة،

mohamed bencheneb , « itirrenaire de tlemcen a la mekke par ben messaib » revue africaine ,xliv, 1900, p263.

(61)**mohamed bencheneb « lettre sur l' education des enfants,par abou hamed el – razzaly »revue africaine, n45,1901,p101.**

فبالإضافة إلى رحلة ابن مسايب من تلمسان إلى مكة، توجد رحلة محمد بن التريكي من تلمسان إلى المدينة وكانت متزامنة مع رحلة وهناك شاعر ثالث قام بذات الرحلة وه السيد "الزكاري" أنظر: ابن مسايب،

mohamed bencheneb, « itirrenaire, p264.

(62)**m.bencheneb « pôeme en l'honneur du prophête » revue africaine, 1910,p182.** (63) **ibid,p184**